

تفسير البحر المحيط

@ 332 @ بعيد لأن ما كان في صلة الموصول لا يتقدم على الموصول . .

الخامس : أن تكون اللام زائدة للتوكيد ، و { مِّنْ } مفعول بیدعو وهو ضعيف لأنه ليس من مواضع زيادة اللام ، لكن يقويه قراءة عبد ا □ يدعو من ضره بإسقاط اللام ، وأقرب التوجيهات أن يكون { يَدْعُو } توكيداً ليدعو الأول ؛ واللام في { لِمَنْ } لام الابتداء ، والخبر الجملة التي هي قسم محذوف ، وجوابه { لَبَيْئُوسَ الْمُؤْمِنِينَ } والظاهر أن { يَدْعُو } يراد به النداء والاستغاثة . وقيل : معناه بعيد ، و { الْمُؤْمِنِينَ } هنا الناصر والعشير صاحب المخالط . .

ولما ذكر تعالى حالة من يعبده على حرف وسفه رأيه وتوعده بخسرانه في الآخرة عقبه بذكر حال مخالفهم من أهل الإيمان وما وعدهم به من الوعد الحسن ، ثم أخذ في توبيخ أولئك الأولين كأنه يقول هؤلاء العابدون على حرف صحتهم القلق ووطنوا أن □ لن ينصر محمداً صلى □ عليه وسلم) وأتباعه ، ونحن إنما أمرناهم بالصبر وانتظار وعدنا ، فمن ظن غير ذلك فليمدد بسبب ويخلق وينظر هل يذهب بذلك غيظه ، قال هذا المعنى قتادة ، وهذا على جهة المثل السائر قولهم : دونك الجيل فاختنق ، يقال ذلك للذي يريد من الأمر ما لا يمكنه ، فعلى هذا تكون الهاء في { يَنْصُرُهُ } للرسول صلى □ عليه وسلم) وهو قول ابن عباس والكلبي ومقاتل والضحاك وقتادة وابن زيد والسدسي ، واختاره الفراء والزجاج فالمعنى إن لن ينصر □ محمداً في الدنيا بإعلاء كلمته وإظهار دينه ، وفي الآخرة بإعلاء درجته والانتقام ممن كذبه ، والرسول وإن لم يجر له ذكر في الآية ففيها ما يدل عليه وهو ذكر الإيمان في قوله { إِنْ اللَّاهُ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا } وطان ذلك قوم من المسلمين لشدة غيظهم على المشركين ، يستبطنون ما وعد □ رسوله من النصر أو أعراب استبطنوا ظهور الرسول صلى □ عليه وسلم) فتباطؤوا عن الإسلام . والظاهر أن الضمير في { يَنْصُرُهُ } عائد على { مِّنْ } لأنه المذكور ، وحق الضمير أن يعود على المذكور وهو قول مجاهد . وحمل بعض قائله هذا القول النصر هنا على الرزق كما قالوا : أرض منصوره أي ممتورة . وقال الشاعر : % (وإنك لا تعطي امرأً فوق حقه % . ولا تملك الشق الذي أنت ناصره . %) .

أي معطيه . وقال : وقف علينا سائل من بني بكر فقال : من ينصرتي نصره □ ، فالمعنى من كان يظن أن لن يرزقه □ فيعدل عن دين محمد لهذا الظن كما وصف في قوله { وَإِنْ } .

أَصَابَتْهُُ فِتْنَةٌ أَنْقَلَبَ عِلَى وَجْهِهِ { فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق ، فإن ذلك لا يبلغه إلا ما قدر له ولا يجعله مرزوقاً أكثر مما قسم له ، ويحتمل على هذا القول أن يكون النصر على يابه أي من كان يظن أن لن ينصره □ في الدنيا والآخر فيغتاط لانتفاء نصره فليمذدد ، ويدل على قوله فيغتاط قوله { هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ } ويكون معنى قوله { فَلَا يَمْدُدُ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعَ } فليتحيل بأعظم الحيل في نصره □ إياه ثم ليقطع الحبل { فَلَا يَنْظُرُ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ } وتحيله في إيصال النصر إليه الشيء الذي يغيظه من انتفاء نصره بتسلط أعدائه عليه . . وقال الزمخشري : هذا كلام دخله اختصار والمعنى : أن □ ناصر رسوله في الدنيا والآخرة ، فمن كان يظن من حاسديه وأعدائه أن □ يفعل خلاف ذلك ويطمع فيه ويغيظه أنه لا يظفر بمطلوبه فليستقم وسعه وليستفرغ مجهوده في إزالة ما يغيظه بأن يفعل ما يفعل من بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مدَّ جبلاً إلى سماء بيته فاختنق ، { فَلَا يَنْظُرُ } وليصور في نفسه أنه إن فعل ذلك هل يذهب نصر □ الذي يغيظه ، وسمي الاختناق قطعاً لأن المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ، ومنه قيل للبهر القطع وسمى فعله كيداً لأنه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره أو على سبيل الاستهزاء لأنه لم يكذب به محسوده ، إنما كاد به نفسه ، والمراد ليس في يده إلا ما ليس بمذهب لما يغيظه . .

وقيل